(١) منشورات دارة الثقلين للدراسات التخصصية في الكتاب والعترة

تأسست في رمضان ١٤٣١هـ



لماذا كثر ذكر بني إسرائيل في القرآن الكريم؟

عبد الغني العرفات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

تمهيد:

تختلف السور المدنية عن المكية باحتوائها على كثير من الأحكام والقوانين الشرعية التفصيلية، وبطول آياتها، بينما تمتاز المكية بقصر آياتها، وتركيزها على مسألة التوحيد والمعاد.

ولم يعرف لليهود وجود في مكة، بينما كان لهم وجود مكثف في المدينة وما حولها.

جاء ذكر بني إسرائيل واليهود في العديد من الآيات في السور المدنية وبصورة مكثفة، كسورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، بينما ورد ذكرهم في السور المكية كالأنعام والأعراف، وغيرها بصورة مختصرة .

من هو إسرائيل؟

وإسرائيل هو يعقوب (ع)، وهو لقب تشريفي، قد يكون عُرف به في حياته أو بعد موته، ولكن لم يلقّب يعقوبُ به نفسه، بل وجدنا أن الله تعالى هو من يذكره بهذا اللقب، أو يذكره به الأنبياء الذين جاءوا من بعده {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ }المائدة٧٢وهذا من الآداب التي ينبغي أن تتبع، فلا ينبغي أن يذكر الإنسان ألقابه تحت ذريعة أي مبرر {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }البقرة١٣٢، {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ }يوسف٦٧{يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ }يوسف٨٧{أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي}البقرة١٣٣ لم يقل يعقوب عن نفسه يا بني إسرائيل بل قال : يا بنيَّ.

ولعلّ نسل يعقوب يُعرف باسمين هما (آل يعقوب) و(بني إسرائيل) لأنّ زكريا قال {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً }مريم٦، حينما دعا الله أن يرزقه بيحيى، ويحيى معاصر لعيسى، وعيسى

خاطبهم بقوله {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ }المائدة٧٢. فهم معروفون بهذين الاسمين في نفس المدة الزمنية التي عاش فيها هؤلاء الأنبياء الثلاثة: زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام.

والملاحظ أن الآيات التي تأتي في سياق الوعظ والتحذير تأتي بلفظ بني إسرائيل، وأما غيرها فيأتي بلفظ يعقوب، وهذا يدل على أن لقب إسرائيل لقب تشريفي أيًّا كان معناه.

وكذلك إذا ذكر نسل يعقوب مفصلاً لا يذكر لقبه (إِسْرَائِيلَ) وكذلك إذا ذكر بعده الأسباط {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }البقرة١٣٦ {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }البقرة١٤٠. {قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }آل عمران٨٤ {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً }النساء١٦٣ {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }الأنعام٨٤.

لاحظ الآية التالية التي سيقت من وعظ بني إسرائيل والتعريض بهم {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }آل عمران٩٣ فلم تقل الآية إلا ما حرّم يعقوب على نفسه حيث ذكرتهم بلقب بني إسرائيل ثم ذكرت يعقوب على أنه هو إسرائيل.

لماذا كثر ذكر بني إسرائيل؟

يمكن أن نتصور الإجابة على هذا التساؤل بالتالي: تحدث القرآن الكريم من حيث الزمان عن موضوعات تاريخية، وعن موضوعات معاصرة له، وعن موضوعات مستقبلية. ورد عن أمير المؤمنين (ع) : " **في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم** "[١]، فبيّن عليه السلام الموضوعات

[١] - نهج البلاغة الحكمة ٣٠٥.

التاريخية والمعاصرة والمستقبلية بهذه الكلمة القصيرة، وورد عنه أيضًا : " **ألا أن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم**" [٢].

ونستطيع أن نقسم القضايا المتعلقة ببني إسرائيل واليهود إلى ثلاث قضايا:

- **القضايا التاريخية**
- **القضايا المعاصرة لنزول القرآن الكريم**
- **القضايا المستقبلية**

تحدث القرآن عن الأمم الماضية

لقد تحدّث القرآن الكريم عن الماضين من الأمم، وكذلك عن أنبيائها، وذلك إما من باب الإعجاز في معرفة تفاصيل تلك الأمم، أومن باب العظة والعبرة وتحذير الناس من ارتكاب ما ارتكبوه، أوالتسلية للرسول (ص)، وعلى سبيل المثال تحدث القرآن عن قصة البقرة ولا يوجد في التوراة حديث عن قصة البقرة[٣] بهذا التفصيل، فكان هذا إعجازًا قرآنيًا في معرفة تفاصيل حياة الأمم السابقة ودليل على أنّ القرآن وحيٌ يوحى، وكذلك نجد أن الآيات الشريفة بعد ذكرها لقصة من قصص بني إسرائيل تلتفت بخطابها للنبي وبلسان إياك أعني واسمعي يا جاره }يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً { النساء: ١٥٣.

وكذلك تلتفت الآية الكريمة بخطابها بعد سردٍ طويل لقصة بني إسرائيل فتحذر الناس كما في قوله تعالى:} أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ {البقرة: ١٠٨.

وكما في قوله تعالى : }أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{ البقرة: ٧٥.

[٢] - نهج البلاغة الخطبة ١٥٦.
[٣] - الميزان ج ١ ص ٢٠٠.

وبنو إسرائيل واليهود جزء من الماضي الذي تحدّث حوله القرآن، فالقرآن تحدث عن آدم وقصته، وعن نوح وطوفانه، وعن هود وصالح وقومهما وغير ذلك.

فإذن الحديث عن اليهود كان جزءًا من مشروع القرآن الكريم في الحديث عن الأمم السابقة، بغرض العبرة والاتعاض.

تحدث القرآن عن قضايا عاصرته

تحدث القرآن مثلاً عن معركة بدر، وتحدث عن معركة حنين، وتحدث عن قضية زيد، وتحدث عن قضية الإفك وغيرها.

وبما أن بني إسرائيل واليهود كانوا معاصرين للقرآن ومحاربين للإسلام وكانوا متواجدين في المدينة عاصمة الإسلام وما حولها كيهود بني قريظة، وبني النضير، وبني قينقاع، فمن الطبيعي أن يذكرهم القرآن.

فإذن جزء من الحديث عن اليهود وبني إسرائيل كان لهذا السبب .

تحدث القرآن عن قضايا مستقبلية

كقضايا المعاد والقيامة. وفي ما يتعلق ببني إسرائيل تحدث عن إفسادهم مرتين كما في سورة الإسراء }إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً{ الإسراء:٧. وتحدث القرآن عن إلقاء العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة كقضية مستقبلية }وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ{ المائدة: ٦٤.

بنو إسرائيل غير اليهود

الذي يظهر من الآيات الشريفة أن بني إسرائيل غير اليهود، إذن الحديث كان عن جماعتين، وليس عن جماعة واحدة، فلا بد من التفريق بين الجماعتين، فاليهودية (ملّة) كما يعبر القرآن الكريم، ولو كان معنى اليهودي يساوي معنى الإسرائيلي لما نفى القرآن الكريم اليهودية عن الأسباط كما توضح الآية التالية:

{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} البقرة: ١٤٠.فالقرآن نفى اليهودية عن الأسباط وهم من بني إسرائيل، فإذن اليهودية غير الإسرائيلية، ولو كانت اليهودية هي الإسرائيلية لكان نفي اليهودية عن الأسباط يعني نفي الإسرائيلية عنهم.

سيتغير السؤال الذي طرحناه في أول البحث إلى سؤالين :

- هل كثر ذكر اليهود في القرآن؟

- وهل كثر ذكر بني إسرائيل في القرآن؟

والجواب: ورد ذكر (اليهود) في القرآن الكريم ٧ مرات، والنسبة إليها (يهودي) مرة واحدة، وبالجمع (هود) ٣ مرات، فالمجموع ١١مرة.

وأما إسرائيل فقد وردت ٣٩ مرة، والمرادف لها آل (يعقوب) أو بني (يعقوب) ٤ مرات والمجموع٤٣ مرة.

وواضح هنا حسب مفردة إسرائيل وما يرادفها أن قصة بني إسرائيل وردت في القرآن أكثر من ذكر اليهود.

ومجموع هذه المفردات كلها ٥٤ مرة، وإذا قسنا هذه المرات بمفردة كمفردة الكفر أو النفاق أو الشرك سنجد التفاوت الكبير بينها وبين مفردة إسرائيل وما يرادفها أو اليهود واشتقاقاتها، إذ أن بعض المفردات تفوق مفردة إسرائيل بكثير، وبعض المفردات وإن لم تكن تفوق مفردة إسرائيل إلا أنها وردة كثيرة أيضًا.

- فمفردة الشرك مثلاً وردت في القرآن الكريم ١٤١ مرة، وأما مفردة كفر فوردت ٣١١ مرة ، ومفردة منافق ٢٥ مرة ونفاق ٤ مرات والمجموع ٢٩.
- وورد لفظ الشيطان ٦٢ مرة .
- ومثال آخر ما ذكره القرآن الكريم عن اتهام الكفار الأنبياء بالسحر (مادة سحر)٢٥ مرة و(مادة ساحر) ١٠ مرات و(مسحّر) مرتان (ومسحور) ٤ مرات والمجموع ٤١ مرة ، وكذلك مفردة الجنون ذكرت ١١ مرة.
- وورد لفظ آدم في القرآن ٢٧ مرة وذكرت قصة آدم ١٨ مرة .

- خذ مثالاً آخر وهو نفي أن يكون لله بنات من الملائكة ورد في القرآن الكريم ٥ مرات باسم بنات وباسم (إناثا) مرة واحدة وبعنوان جعل النسب بينه تعالى وبين الجن مرة واحدة والمجموع ٧ مرات .

فإذن هناك جملة من المواضيع التي تطرق إليها القرآن الكريم، وعالجها حسب أهمتها وحسب الحاجة إلى ذلك، فالله تعالى بحكمته يقدر ما تحتاجه البشرية من معالجة فيكثر أو يقل ذلك في القرآن حسب الحاجة والضرورة.

لو افترضنا أن القرآن الكريم كان يجب أن يأتي بخمس مائة آية تتكلم عن انحراف جماعة ما، ولكن إذا افترضنا أن هناك جماعتين فالمفروض أن تكون الآيات التي تعالج انحراف المجموعتين ألف آية لا خمس مائة آية.

إذن مجموع الآيات التي تحدثت عن بني إسرائيل واليهود وهي (٩١٠ آيات بحسب إحصاء قمت به وهو تقريبي) تتحدث عن جماعتين فقد يكون الإسرائيلي يهوديًا وقد يكون اليهودي غير إسرائيلي.

الشيخ جوادي آملي يطرح هذه الفكرة بتوجيه آخر فهو يقول : إن لفظ بني إسرائيل يشمل اليهود والنصارى، وهذا أيضًا مبرر لزيادة الآيات حول بني إسرائيل.

ولكن على أي شيء استند في رأيه هذا؟ يلخص الشيخ أدلته بالتالي:

١)-إن لفظة بني إسرائيل صالحة للشمول لليهود والنصارى.

٢)-إن انسجام الآيات الكثيرة في سورة البقرة يمتد ليشمل النصارى لأنه في الآية ٦٢ قد تم الحديث عن النصارى والصابئين إلى جانب المؤمنين واليهود وأن طرح أسماء هؤلاء لم يكن من دون تمهيد سابق (يقصد أن التمهيد كان موجودًا بقوله تعالى يابني إسرائيل).

٣)- في الآية ٨٧من سورة البقرة ذكرت قصة عيسى (ع) ثم من بعدها في الآية ١١١ إلى ١١٣ ذكر التقابل الاحتكاري للجنة بين اليهود والنصارى حيث ادعى كل منهما الجنة ثم بينت الآية ١٢٠ العداوة المشتركة التي يبديها اليهود والنصارى للإسلام.

٤)- تكررت الآية ٤٧ في الآية ١٢٢ {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }البقرة١٢٢ والحديث في الآية ١٢٢ حتمًا شامل للنصارى لأن اليهود والنصارى ذكروا جنبًا إلى جنب في الآية ١٢٠.

٥)-إن عنوان بني إسرائيل في موارد من القرآن الكريم جاء شاملاً لكلا القومين معًا كما في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }النمل.٧٦

٦)-إن عيسى كان يخاطبهم ببني إسرائيل وقد آمن قسم منهم لعيسى (ع) فهم مسيحيون إسرائيليون {فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ }الصف١٤[٤].

بنو إسرائيل زمن نزول القرآن الكريم

نعود فنقول: كان بنو إسرائيل من نسل يعقوب موجودين زمن نزول القرآن الكريم، ولو لم يكونوا موجودين لما خاطبهم القرآن بهذا الاسم، ولما قال لهم: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} البقرة:٤٠ . و{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} البقرة: ١٢٢.

تذكر كتب التاريخ والموسوعات الحديثية مثلاً عن نسب صفية زوجة الرسول (ص) أنها من نسل سبط هارون بن عمران من بني إسرائيل، وأمها برة بنت السموأل من بني قريظة، وكانت زوجة كنانة بن الربيع من يهود بني النضير فقتل عنها[٥].

وفي الكافي: عن أبي الطفيل قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات وشهدت عمر حين بويع وعلي عليه السلام جالس ناحية فأقبل غلام يهودي جميل [الوجه] بهي، عليه ثياب حسان، وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الامة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إياك أعني وأعاد عليه القول، فقال له عمر: لم ذاك؟ قال إني جئتك مرتادا لنفسي، شاكا في ديني، فقال: دونك هذا الشاب، قال: ومن هذا الشاب؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أبوالحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا زوج

---

٤ - تفسير تسنيم ج ٤ ص ٢٧.
٥ - طبقات ابن سعد ٨/١٢٠-١٢٩. جوامع السيرة ص ٢٨٥.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل اليهودي على علي عليه السلام فقال: أكذاك أنت؟ قال: نعم، قال: إني اريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسم وقال: يا هاروني ما منعك أن تقول سبعا؟ قال: أسألك عن ثلاث فإن أجبتني سألت عما بعدهن وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم عالم، قال علي عليه السلام: فإني أسألك بالاله الذي تعبده لئن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن دينك ولتدخلن في ديني؟ قال: ما جئت إلا لذاك، قال: فسل قال: أخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض أي قطرة هي؟ وأول عين فاضت على وجه الأرض، أي عين هي؟ وأول شيء اهتز على وجه الارض أي شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرني عن الثلاث الأخر، أخبرني عن محمد كم له من إمام عدل؟ وفي أي جنة يكون؟ ومن ساكنه معه في جنته؟ فقال: يا هاروني إن لمحمد اثني عشر إمام عدل، لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وإنهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الارض، ومسكن محمد في جنته معه اولئك الاثني عشر الامام العدل، فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو إني لاجدها في كتب أبي هارون، كتبه بيده وإملاء موسى عمي عليهما السلام، قال: فأخبرني عن الواحدة، أخبرني عن وصي محمد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟ قال: يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة، لا يزيد يوما ولا ينقص يوما، ثم يضرب ضربة ههنا – يعني على قرنه – فتخضب هذه من هذا قال: فصاح الهاروني وقطع كستيجه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأنك وصيه، ينبغي أن تفوق ولا تفاق وأن تعظم ولا تستضعف، قال: ثم مضى به علي عليه السلام إلى منزله فعلمه معالم الدين[٦].

محطة تربوية

ليس بين الإسلام والقوميات والأعراق أية عداوة، ولا يفضل الإسلام أحدًا على أحد لعرقية وقومية، وقد ثبت أن ثمة يهود وإسرائيليون دخلوا في الإسلام، وسيدخلون في الإيمان زمن ظهور القائم المهدي (ع)، ولكن الذي لا نقبله هو اعتبار اليهود أنفسهم أبناء الله واحتقار الأمم والشعوب {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ }المائدة١٨ .

هذه الصفة المذمومة عند اليهود نجدها مع الأسف متغلغلة في بعض الأوساط المؤمنة، فلا تعترف الأسرة الفلانية ببقية الأسر فتعتبرها أسرًا غير مناسبة لتتزاوج معها وكأن سنة الجاهلية قد عادت إلينا.

القرآن ليس كتابًا تاريخيًا

هل يلزم من قولنا : إن القرآن تحدّث عن قضايا عاصرته أو تحدّث عن قضايا ماضية أن يكون القرآن كتابًا تاريخيًا ؟

---

[٦] - الكافي ج١ ص ٧٩٥.

والجواب : لولم يتحدّث القرآن عن قضايا عاصرته لكان خلاف ما أدعي للقرآن أنه كتاب هداية فكيف يكون كتاب هداية وهو لم يتناول الشأن العام لأهل زمانه؟ ولكن ميزة القرآن أن آياته قابلة للإنطباق على غير الأفراد الذين نزلت فيهم الآيات، فالمورد لا يخصص الوارد كما يقول الأصوليون.

وحديث القرآن عن القضايا الماضية قبل زمن نزوله ليس من باب التسلية بمعنى ملء الفراغ بل من باب العظة أو تحدي الآخرين في معرفة تفاصيل الماضي الذي هو جزء من الغيب.

آراء المفسرين حول كثرة ذكر بني إسرائيل

- ✓ **السيد الطباطبائي:**

يبدو من السيد الطباطبائي أنه يرى أن اليهود وبني إسرائيل جماعة واحدة فقد قال في تفسير الآيات ٤٠ – ٤٤ من سورة البقرة " أخذ سبحانه في معاتبة اليهود وذلك في طي نيف ومائة آية ...يذكرهم بالإشارة إلى اثنتي عشرة قصة من قصصهم".[٧] رغم أن الآيات تقول: يا بني إسرائيل ...الخ.

ثم ذكر في موضع آخر " وفي الرواية أن اليهود سموا باليهود لأنهم من ولد يهودا بن يعقوب"[٨]. وذكر في موضع ثالث: " أكثر الأمم الماضية قصة في القرآن أمة بني إسرائيل... وبنو إسرائيل أكثر الأمم لجاجًا وخصامًا، وأبعدهم من الانقياد للحق، كما أنه كان كفار العرب الذين ابتلى بهم رسول الله (ص) على هذه الصفة ...ولا ترى رذيلة من رذائل بني إسرائيل في قسوتهم وجفوتهم مما ذكره القرآن إلا وهو موجود فيهم "[٩] .

فالسيد الطباطبائي كأنه يرى أن الذكر المتكرر لبني إسرائيل هو للتعريض بفئتين حملة نفس الصفات (بني إسرائيل + كفار العرب) .

ثم قال" إذا تأملت قصص بني إسرائيل المذكورة في القرآن، وأمعنت فيها، وما فيها من أسرار أخلاقهم، وجدت أنهم كانوا قومًا غائرين في المادة مكبين على ما يعطيه الحس من لذائذ الحياة الصورية، فقد كانت هذه الأمة لا تؤمن بما وراء الحس، ولا تنقاد إلا إلى اللذة والكمال المادي، وهم اليوم كذلك" [١٠].

- ✓ **السيد السبزواري:**

[٧] - الميزان ج١ ص ١٥١. وفي موضع آخر قال: اثنتا عشرة آية معجزة خارقة . انظر :ج ١ ص ٢٠٥.
[٨] - الميزان ج١ ص ١٩٤.
[٩] - الميزان ج ١ ص ٢٠٩.
[١٠] - الميزان ج ١ ص ٢١٠.

قال قدس سره في تفسير الآية ٤٠ من سورة البقرة وهي أول آية تتحدث عن بني إسرائيل : "بدأ سبحانه بذكرهم لأنهم أقدم الطوائف التي أرسل فيهم الأنبياء والرسل، وأنزل فيهم الكتب، وهم أول طائفة من الأمم هبطوا من ذروة المقام الإنساني إلى درك حضيض البهيمية وهم السابقون في نقض العهد ومن سنة الله المداراة مع العصاة بكل ما أمكن ...فقد تكرر ذكرهم كثيرًا..."[١١].

✓ **الشيخ ناصر مكارم الشيرازي**

يقول: لما كانت قصّة بني إسرائيل ابتداءً من تحررهم من السيطرة الفرعونية واستخلافهم في الأرض، ومروراً بنسيان العهد الإلهي، وانتهاءً بسقوطهم في حضيض الإنحراف والعذاب والمشقة، تشبه إلى حد كبير قصة آدم، بل هي فرع من ذلك الأصل العام، فإن الله سبحانه في آية بحثنا وعشرات الآيات الأُخرى التالية، بيّن مقاطع من حياة بني إسرائيل ومصيرهم، لإكمال الدرس التربوي الذي بدأ بقصة آدم.

ويحتل الحديث عن اليهود قسماً هاماً من سورة البقرة، التي هي أوّل سورة نزلت في المدينة كما صرح بذلك بعض العلماء، لأنّ اليهود كانوا أشهر مجموعة من أهل الكتاب في المدينة، وكانوا قبل ظهور النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ي ينتظرون رسول بشّرت به كتبهم الدينيّة، كما أنهم كانوا يتمتعون بمكانة إقتصادية مرموقة، ولذلك كله كان لليهود نفوذ عميق في المدينة.
ولما ظهر الإسلام، باعتباره الرسالة التي تقف بوجه مصالحهم اللامشروعة وإنحرافاتهم وَغَطْرَسَتِهِمْ، فمضافاً إلى عدم إيمانهم به وقفوا بوجه الدعوة، وبدأوا يحوكون ضدها المؤامرات التي لا زالت مستمرة بعد أربعة عشر قرناً من البعثة النبوية المباركة[١٢].

✓ **الشيخ عبد الله جوادي آملي**

يقول: السر في أهمية قصة اليهود :

أولا: كثرة اليهود في المدينة.

وثانيًا: القدرة الاقتصادية والسياسية التي كانوا يتمتعون بها.

وثالثًا: دسائسهم ومعاداتهم وارتباطهم المريب بمشركي مكة.

ورابعًا: قدرتهم على التأثير في الأقليات المجاورة الأخرى كالنصارى، فلو أنّ اليهود كانوا خاضعين للإسلام، لكان نصارى الجوار قد بكروا هم الآخرون في الخضوع والإذعان[١٣].

---

[١١] - مواهب الرحمن ج ١ ص ٢٢٥.
[١٢] - الأمثل ج١ ص ١٣٥.
[١٣] - تفسير تسنيم ج ٤ ص ٢٦.

و"لما كان اليهود أبرز فئة مخالفة للإسلام والنظام الإسلامي فقد نزل فيهم ما فاق الثلث من آيات سورة البقرة"[١٤].

وهناك التفاتة مهمة ذكرها الشيخ جوادي الآملي وهي أن الخطاب بقوله تعالى يا بني إسرائيل خطاب لليهود والنصارى وهو لقب تشريفي داعيًا إياهم إلى الأصول الثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد[١٥].

بعد أن استعرضنا آراء المفسرين، في سبب كثرة ذكر بني إسرائيل، نحاول أن نقارن بينها، فهل هي متعارضة، أو يمكن الجمع بينها.

فخلاصة كلام السيد الطباطبائي أنهم أكثر الأمم لجاجًا وتمسكًا بالحياة المادية، وكفار العرب مثلهم.

وخلاصة كلام السيد السبزواري أنهم أقدم الطوائف التي أرسلت فيهم الرسل، وهم أول طائفة هبطت من مقام الإنسانية.

ولكن يؤخذ على هذا الرأي أن قوم نوح وعاد وثمود سبقوا بني إسرائيل في إرسال الأنبياء إليهم .

فهود يخاطب قومه {أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }الأعراف٦٩.

وصالح يخاطب قومه {وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ }الأعراف٧٤

وأما الشيخ ناصر مكارم فيرى أنهم أشهر طائفة موجودة في المدينة ولها تأثيرها الكبير، وقد حاكوا المؤامرات فنزلت الآيات تحذرهم، وكذلك يرى الشيخ جوادي آملي.

لا تعارض بين هذه الآراء، فيمكن قبولها جميعًا، وهي ليست بعيدة في نفسها، ولا مانع من الأخذ بها، وحيث لم يذكر دليل على بعضها فليس الإنسان ملزم بالإعتقاد بصحتها، وهي عبارة عن تقريبات.

التربية والوراثة في قصة بني إسرائيل

السؤال الملح الذي يستوقف المتدبر في آيات بني إسرائيل أننا حتى لو شككنا في دخول النصارى تحت عنوان بني إسرائيل أو شككنا في دخول اليهود تحت عنوان بني إسرائيل فلن نشك في أن المقصود ببني

---

[١٤] - تفسير تسنيم ج٢ ص ٦٣.
[١٥] - تفسير تسنيم ج٤ ص ٢٣.

إسرائيل هم الأبناء الصلبيين ليعقوب (ع)، لكنّ بني إسرائيل سواء كانوا أبناء يعقوب المباشرين أو سلالته القريبة (أحفاده وأحفاد أحفاده) كيف صاروا أمة ظالمة وسيئة ومعادية لله ولرسله، لدرجة قتل الأنبياء كما عبر القرآن، وكيف لم تؤثر فيهم تربية أجدادهم الأنبياء؟؟

انظر الآية ٦١ { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ }البقرة٦١.

هذه الآية التي تتحدث عن قوم موسى[١٦] بأنهم يقتلون النبيين، والذين لم يحددوا هل هم يهود أو إسرائيليون، ولكن الآية جاءت في سياق تحذير بني إسرائيل والتي ولم يذكر قبلها لفظ اليهود في الآيات السابقة، فالأقرب أن المقصود بقوله تعالى {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ} فالضمير في قلتم عائد على بني إسرائيل.

ربما يقال أن الآية ٥٤ قالت : وإذا قال موسى لقومه، والقوم يشمل بني إسرائيل واليهود، ولكن قوم موسى الذين وبخهم موسى هم نفس المعنيين في قوله تعالى {وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ }البقرة٥١ وهؤلاء هم بني إسرائيل.

قتل الأنبياء مما عرف عن بني إسرائيل

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ }المائدة٧٠

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ }البقرة٨٧

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }البقرة٩١

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }آل عمران٢١

[١٦] - قال الراغب في المفردات: القوم جماعة الرجال في الأصل دون النساء، ولذلك قال : (لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء).

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ }آل عمران١١٢

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }الأعراف١٥٠

والذي يظهر أن قتل بني إسرائيل للأنبياء عُرف عنهم في المدة الزمنية بين موسى ويعقوب عليهما السلام، فالقتل ليس مما اشتهر عنهم بعد موسى بل حتى قبل موسى، فهذا موسى عليه السلام يقول: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ }المائدة٢٠، فالفترة بين يعقوب وموسى مليئة بالأنبياء كما تنص الآية، وإذا كانت المدة الزمنية التي تذكرها التوراة للفترة بين يعقوب وموسى عليهما السلام هي ٥٠٠ سنة، فمعنى هذا أن القتل مما عُرف به الأجيال الأولى لبني إسرائيل، بينما كان من المفترض أن يكون الأجيال الأولى كالجيل الأول والثاني وهم الأقرب من حياة أبيهم وجدهم النبي، يفترض فيهم الالتزام بتعاليم الأنبياء، لأن الأنبياء لا يدخرون وسعًا في تربية الناس فكيف بالقريبين منهم؟؟

إذن لماذا لم تؤثر الوراثة هنا، فأين هي العوامل الوراثية التي انتقلت من الأنبياء إلى الأبناء ؟؟

هذا يكشف لنا بصورة جلية أهمية التربية وأنها أقوى من الوراثة بكثير وكثير.

ويكشف عن شيء آخر وهو أن الذنب الصغير قد يتحول إلى كبير، والذنب يجر ذنبًا آخر، فالحسد جرّ على أولاد يعقوب محاولة القتل.

وإبليس حسد فأبى واستكبر فطرد من رحمة الله تعالى.

والسمعة السيئة للآباء قد تجرئ الأبناء على ارتكاب المماثل من الذنوب التي ارتكبها الآباء بذريعة عدم إمكان نفي هذه السمعة، فلماذا لا ارتكب هذا الذنب ما دمت متهمًا به، وهذه ذريعة واهية، ينبغي أن نرفعها من رؤوس الأبناء.

محطة تربوية

علينا أن لا نفقد الأمل في هداية من ولد في أي مستنقع فاسد، فللتربية والتوجيه، وبث الأفكار أعظم الأثر في صياغة الشخصية.

وعلينا أن لا نعول على الوراثة والنسب، فننتظر، أن يتحول ابن العالم عالما وابن الزكي زكيًا بدون تربية.

انظروا إلى مثال محمد ابن أبي بكر، ومعاوية ابن يزيد، فقد خالفوا آباءهم، وانظروا في الجانب الآخر بعض أبناء الأنبياء كابن نوح، وبعض أولاد الأئمة كجعفر الكذّاب أخو الإمام العسكري (ع).

إيمان أبناء يعقوب (ع)

الذي يظهر من الآيات أن بني إسرائيل ليسوا وثنيين، ولكن توحيدهم مشوب بالتجسيم والمادية، فهم حائرون بين التوحيد والوثنية .

فمن أين جاءت هذه الحيرة والتردد لبني إسرائيل، هل أخذ الأبناء هذا التردد من الأجداد، فالأبناء يلاحظون تصرفات آبائهم تجاه المواقف والآراء فيثبت عندهم في اللاشعور أفكار وتصرفات الآباء، ثم تظهر بعد ذلك في ممارسات الأبناء من حيث لا يشعرون.

صفات أبناء يعقوب في القرآن الكريم

بما أن صفات أبناء يعقوب معظمها من سورة يوسف، وقد وردت روايات تنهى عن تعليم المرأة سورة يوسف فلا بد من كلمة هنا.

الرواية وردت بطرق متعددة وفي بعض أسنادها ضعف[١٧]، وحتى لوثبت السند فلا بد من عرض الرواية على القرآن، فمعنى هذه الرواية أن تعليم سورة يوسف فقط وفقط، دون بقية السور يعتبر عرضًا للصورة غير كاملة، فكأنك أخبرت شخصًا بكلمة الكفر، ولم تخبره بكلمة الإيمان، وسورة يوسف ١١١آية منها أحد عشر آية تصف مراودة امرأة العزيز ليوسف، وبقية السورة لأخذ العبرة من القصة.

قال الشيخ المفيد :(ولا ينبغي لهن أن يتعلمن من القرآن سورة يوسف خاصة دون غيرها ، ويتعلمن سورة النور)[١٨] .

نعود فنقول وصف القرآن الكريم أبناء يعقوب بأنهم :

- أصحاب كيد{قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }يوسف٥.
- وصفوا أباهم يعقوب بأنه في ضلال مبين{إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }يوسف٨.
- أمروا بعضهم بالقتل والاعتداء {اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ }يوسف٩.
- الكذب{قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ }يوسف١٧.
- اتهام يوسف بالسرقة {قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ }يوسف٧٧
- وصفهم يوسف بأنهم شر مكانًا/٧٧
- قال كبيرهم : أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ، ولعله هو الذي قال لا تقتلوا يوسف{فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ }يوسف٨٠

---

[١٧] - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : "لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤوهن إياها، فإنّ فيها الفتن ، وعلموهن سورة النور فإن فيها المواعظ" .المصدر : الكافي ٥ :٥١٦ ، ح ٢ .

[١٨] - أحكام النساء:٥٦ .

- قالوا: إن الله يجزي المتصدقين {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }يوسف٨٨ .
- وصفهم يوسف بأنهم جاهلون{قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ }يوسف٨٩
- قالوا (وهم المجموعة من أبناء يعقوب التي كانت عند يوسف حيث انقسموا فرقتين فرقة بقت عند أبيهم وفرقة ذهبت للقاء يوسف) : تالله لقد آثرك الله علينا واعترفوا بالخطأ {قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ }يوسف٩١.
- المجموعة التي كانت عند يعقوب (ع) من أبنائه عندما سمعوه يقول: إني لأجد ريح يوسف، عادوا إلى وصف أبيهم:{قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ }يوسف٩٥ وكانوا قد وصفوا أباهم بالضلال في الآية ٨ ،وعادوا إلى طلب الاستغفار والاعتراف بالخطيئة {قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ }يوسف٩٧.
- تحدثت الآيات عن نزغ الشيطان{نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }يوسف١٠٠الشيطان نزغ بين يوسف وإخوته، والذي تأثر بهذا النزغ هم إخوة يوسف لا يوسف.
- وصفهم القرآن الكريم بالمكر:{ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ }يوسف١٠٢
- {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ }يوسف١٠٦ تفيد هذه الآية أن الشرك قد يجتمع مع الإيمان، وأن الإنسان المؤمن بالله كإخوة يوسف يمكن أن يكونوا مشركين في الأسباب والاعتقاد بتأثير الأسباب على نحو الاستقلال.

فالذي يظهر أنهم مؤمنون بالله تعالى وموحدون، ولكنهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيء، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون هؤلاء أنبياء كما لعله يذهب بعضهم إلى ذلك وليسوا هم أيضًا المقصودين بالأسباط كما في كثير من الآيات.

إيمان بني إسرائيل والمادية

وإيمان بني إسرائيل(الأحفاد) مشوب بالمادية، وعلى هذا شواهد:

١)- الخالق في نظرهم مادي:

{يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً }النساء١٥٣. الآية تقول يسألك أهل الكتاب وهي تشمل اليهود والنصارى، ولكنها قالت بعد ذلك: فقد سألوا موسى... وهذا يبين أن السائلين هم اليهود أو الإسرائيليون، ولكن الآية ١٣٨من الأعراف تنص على أنهم بنو إسرائيل. وقلنا في السابق أن التوراة تقول إن بين موسى ويوسف مقدار ٥٠٠ سنة فالجيل الذي تناسل من أبناء يعقوب قد تأثر بالمادية فكأن موسى (ع) يتعامل مع جيل وثني.

فهم كانوا يريدون أن يروا الله تعالى في زمن موسى (ع) وقد طلبوا من النبي (ص) أن ينزل عليهم كتابًا مكتملاً في قرطاس فيلمسوه بأيديهم، فهم حسيّون ماديون{وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ }الأنعام٧.

٢)- تجسيد الإله عندهم:

{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }الأعراف١٣٨.

الذين قالوا اجعل لنا إلهًا هم بنو إسرائيل، وليس اليهود، أي هم أحفاد يعقوب (ع). وقولهم اجعل لنا إلهًا يفيد أنهم يرون وحدة الخالق فلم يقولوا اجعل لنا آلهة، ولكن هذا الإله كانوا يريدونه مجسمًا.

٣)- اتخاذ العجل {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ }البقرة٩٣.

قال الراغب : "أشربت البعير شددت حبلاً في عنقه ...فكأنما شد في قلوبهم العجل لشغفهم، وقال بعضهم أشربوا في قلوبهم حب العجل ... ولو قيل حب العجل (في الآية) لم تكن هذه المبالغة فإن في ذكر العجل تنبيها أن لفرط شغفهم به صارت صورة العجل في قلوبهم لا تنمحي"[١٩].

[١٩] - المفردات: كتاب الشين.

محطة تربوية :التأثير والتأثر في العقيدة

لقد كانت رسالة موسى (ع) عامة وليست خاصة ببني إسرائيل كما يظهر من الآيات، حيث دعا بني إسرائيل للهدى ودعا غيرهم كذلك (فرعون والأقباط)، فهذا مؤمن آل فرعون الذي هو غير إسرائيلي يدعو قومه (آل فرعون والأقباط) إلى الإيمان برسالة موسى (ع): {وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ }غافر٢٨.

وقال تعالى{وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ }غافر٣٤.

فالشك الذي بقي عند القوم الذي كان يعيش فيهم يوسف (ع) وعاش فيه بعد ذلك إخوة يوسف ومن ثم أبناؤهم ثم أحفادهم كان يعيش الشك، وحيث أن الخلطة كانت موجودة بين الإسرائيليين وغيرهم فقد تأثروا بالشك وبدل أن يكونوا فاعلين أصبحوا منفعلين.

وعندما جاء موسى (ع) بالهدى أورثهم الله تعالى الكتاب، فهل رعوه، أم هجروه، ومن ثم أصبحوا أمة أقرب إلى الوثنية {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ }غافر٥٣.

لقد جاءت أول آية في سورة البقرة تتحدث عن بني إسرائيل تأمرهم بالتوحيد والنبوة والمعاد{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }البقرة٤٠. فذكر النعمة ذكر منعمها أنه واحد فليس المنعم متعدد، والوفاء بالعهد أي النبوة، والرهبة من الله أي خوف المعاد[٢٠].

حيث كان بنو إسرائيل يعيشون في مجتمع غير موحد، فكان عليهم حماية أنفسهم من تأثير العقيدة الباطلة بل والقيام بعمل مضاد تبليغي، لا ترك الطرف الآخر يؤثر فيهم ومن هنا جاءت توصية الأئمة: (قلب الحدث كالأرض الخالية ، ما ألقي فيها من شيء قبلته) وفي رواية أخرى: (بادروا (أحداثكم) بالحديث قبل أن تسبقكم إليه المرجئة) [٢١].

[٢٠] - تفسير تسنيم الآية ٤٠ من سورة البقرة.
[٢١] - وسائل الشيعة : باب ٨٤.

تفضيل بني إسرائيل

- ما معنى تفضيل بني إسرائيل على العالمين؟
- وما الحكمة من تفضيلهم ؟
- وهل استمر تفضيلهم إلى يومنا هذا؟

للإجابة على هذا لا بد أن نفهم مفردتي (التفضيل) و(العالمين) من القرآن الكريم.

معنى كلمة العالمين

- في اللغة

قال الخليل الفراهيدي: " العالَم: الطمش، أي الأنام، يعني الخلق كله، والجمع: عالمون[٢٢] ". والخليل هنا يقصر لفظ العالم على الأنام أي ذوات الأرواح فلا يشمل النباتات، ولا الجمادات، وبما أن الطمش هم الناس فمقصوده من العالم الناس.

قال الراغب الأصفهاني: "العالَم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض، وهو في الأصل اسم لما يُعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختم به ...والعالم آلة في الدلالة على صانعه، ولهذا أحالنا عليه في معرفة وحدانيته...وأما جمْعُه فلأنّ من كل نوع من هذه قد يسمى عالما، فيقال: عالم الإنسان وعالم الماء وعالم النار... وأما جمعه جمع السلامة، فلكون الناس في جملتهم، والإنسان إذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه[٢٣] ".

وقال الفيروزآبادي: "العالم: الخلق كله، أو ما حواه بطن الفلك، ولا يجمع فاعَل بالواو والنون غيره وغير باسَم[٢٤] ".

- في النحو

قال ابن الناظم في شرح الألفية: "جمع المذكر السالم مطرد في كل اسم خال من تاء التأنيث لمذكر عاقل علمًا كعامر وسعيد أو صفة ...ألحق بجمع المذكر السالم المطرد أسماء جموع وجموع تكسير وجموع تصحيح لم تستوف الشروط... منه عليون مما ليس له واحد من لفظه، و" كعالمين" مما واحده أعم في الدلالة منه"[٢٥].

ومقصوده أن الواحد الذي هو "عالم" يعم العاقل وغير العاقل أما " عالمين" فخاص بالعقلاء.

نعم، فيما يبدو أن العالمين هم البشر لا غير.قال أحد الباحثين: إن هذه الكلمة تُجمع على "عوالم"، فإذا جُمعت على هذا الوزن كانت بالمعنى الذي ذكره المفسرون (أي تشمل النباتات والدواب والجمادات)، ولكن الله تعالى لم يجمعها على عوالم، وإنما جمعها على "عالمون"، وكما نرى فإن الكلمة مما انتهت بالواو والنون، وهما لا يكونان في الجمع إلا مع العاقل!

[٢٢] - كتاب العين: باب العين واللام والميم.
[٢٣] - المفردات: كتاب العين.
[٢٤] – فصل العين.
[٢٥] - الألفية ط دار الجيل ص ٤٦.

فيكون هذا دليلا على أن الحديث عن عوالم عاقلة! وبهذا يمكننا استبعاد الجمادات والدواب وكل ما عدا العاقل! أما نحن[٢٦] فنقول:
العالمون هم الأمم أو الجماعات أو المجتمعات البشرية المختلفة وليس للكلمة أية علاقة:

- بالجن
- ولا الملائكة
- ولا الجمادات
- ولا الحيوانات
- ولا أي شيء ما عدا الإنسان

ونبين من أين أتينا بهذا التحديد فنقول:
ذُكرت كلمة "العالمين" ٦١ مرة في القرآن، جاءت في بعضها عامة، مما لا يمكن من تحديد المدلول المندرج تحتها، ولكنها أتت مخصصة في بعض المرات بأوصاف تحتم أن تكون بالمعنى الذي ذكرنا، وأول هذه الآيات:

١-{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }البقرة٤٧.

أيهما أولى أن نفهم أن بني إسرائيل فُضلوا على باقي المجتمعات في زمانهم، أم من الأولى أن تُفهم أن بني إسرائيل فضلوا على كل الخلق؟!
٢-{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ }آل عمران:٤٢. هنا نلاحظ أن العالمين لهم نساء! فهل لكل ما سوى الله نساء، أم أن النساء التي فُضلت مريم عليهن هن نساء المجتمعات البشرية في زمانها؟!
٣-{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ }{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ }آل عمران ٩٧.
فالبيت وضع للناس وهو هداية لكل المجتمعات والأمم، أم أن البيت هداية للدواب والسماوات والأرض

[٢٦] – القائل هو صاحب الفكرة : حمدان الشماخي.

والدواب؟ !كما نلحظ في الآية التالية أن من يكفر فإن الله غني عن العالمين، فأي المعنين أنسب، المجتمعات والأمم أم الكون بما فيه؟!

نعم، الله غني عن كل شيء، ولكن ما من مخلوق يكفر ويجحد إلا الإنسان!

٤-{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ }المائدة : ٢٠

ونلحظ هنا استعمال "أحد" والتي لا تُستعمل في القرآن إلا مع العاقل، وبغض النظر عن هذا، فإن الآية تقول أن الله أعطى بني إسرائيل ما لم يؤت أحد من العالمين، -وهذا غير بعثة الأنبياء فيهم وجعلهم ملوكا، لعطف الإتيان على هذين الأمرين، والعطف يقتضي المغايرة،فإذا قبل بعض الأخوة أن يُفضل بنو إسرائيل على الملائكة، فهل يُعقل أن يعطى بنو إسرائيل ما لم تُعطه الملائكة ولا الشياطين؟ !أما على فهمنا وقولنا فلا إشكال!

٥-{قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ } المائدة ١١٥.

٦-{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } الأنعام : ٩٠

٧-{وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ } يوسف : ١٠٤

القرآن ذكرى وذكر للعالمين. فهل القرآن للجمادات والدواب، أم للجماعات والأمم المختلفة؟!

٨-{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً }الفرقان : ١

بهذه الآية استدل ابن عباس على أن المراد من العالمين هو الإنس والجن، لأن الرسول لم يكن إلا نذيرا لهما.

أما نحن فنقول أن المراد من العالمين هو المجتمعات البشرية فقط، ولا يدخل الجن فيها، لأن الجن والملائكة لا يسمون عالم، لأن العالم لا يكون إلا لمن له أثر ويُرى.

والعالم مشتق من العلم وهو ترك الأثر! ومن المعلوم أننا لا نرى لا الملائكة ولا الشياطين، ولا أثر مباشر لهم، لذا لا يُسمون عالم! فلا يدخلون في هذا المصطلح! كما أن الأوصاف المذكورة في حقهم تحتم أن يكونوا بشرا، مثل أن لهم نساء، ومثل الأوصاف القادمة .

٩-{وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ } الأعراف : ٨٠
فهل كان لوط يحدثهم عن عدم فعل الحجر والطير أم البشر؟ وحتى لا يجادل بعضهم، نذكر له قوله تعالى :{أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ} الشعراء : ١٦٥
فهذا دليل على أن المراد بالعالمين هم المجتمعات البشرية.
وكذلك استعملها قومه بنفس المعنى:
{قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ } الحجر : ٧٠
فهم كانوا ينهونه عن مخاطبة أو التعامل مع الأجانب !والذين هم عالمون، لأنهم من مجتمعات أخرى!
١٠-{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ } العنكبوت: ١٠.
العالمون لهم صدور، والله يعلم بما فيها، فعلى أي المعنيين تنطبق؟!
بهذا نكون قد بيّنا أن كلمة: عالمون، لا تستعمل إلا مع الأمم أو المجتمعات البشرية المختلفة، ولا تُستعمل مع غير هذا، لهذا خُتمت بالواو والنون، والله أعلى وأعلم" انتهى كلام الباحث المذكور .

ويؤيد كلام هذا الباحث قوله تعالى{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }الإسراء٧٠ ولم يقل الله تعالى كرمنا بني آدم على العالمين لأن بني آدم هم "العالمين " أنفسهم، ولكنه تعالى قال فضلناهم على كثير ممن خلقنا.

معنى تفضيل بني إسرائيل

لا بد أن نلج تدبر القرآن الكريم بخلفية عقائدية، هذه الخلفية العقائدية هي عقلية قبل أن تكون نقلية، وإن كنا قد نستطيع أن ندلل عليها بالنقل، ومن هذه الخلفيات العقدية هي مسألة التوحيد والعدل الإلهي، وبدون هذين الأصلين سيكون تدبرنا مشوهًا.

فمسألة عدالة الله تعالى ستقودنا هنا إلى حقيقة هذا التفضيل الذي كان لبني إسرائيل، فالله تعالى حكيم وعدل، فلماذا أعطى بني إسرائيل ما لم يعطه لغيرهم، هل حاباهم تعالى وحاول إرضاءهم ؟! كلا، إنما كان هذا التفضيل إمدادًا في النعم وتقريبًا من الطاعة ولكنهم أبوا إلا كفورا.

الذي يظهر من الآيات أن التفضيل كان بـ:

- الكتاب
- الحكم والملوك (كملك سليمان وداود)
- النبوة والأنبياء
- رزقهم من الطيبات

{وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }الجاثية١٦.

- المعجزات التي قل نظيرها للأمم الأخرى كانشطار البحر وانفلاق الحجر عيونا وغيرها.

والطيبات هي المن والسلوى {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }البقرة٥٧.

ومع أن الله تعالى فضلهم على العالمين فقد طلبوا إلهًا غيره تعالى{قَالَ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }الأعراف١٤٠.

وللنعمة ضريبة وكفرانها يضاعف العذاب فمن لم يرزق من الطيبات حسابه أخف ممن رزق فكفر{قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ }المائدة١١٥.

لم يكن بني إسرائيل وحدهم من فضلهم الله تعالى بالنعم فقد فضل الله تعالى آل إبراهيم بالنبوة والحكمة والملك العظيم {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً }النساء٥٤ (وآل إبراهيم تشمل الفرعين الاسماعيلي والاسحاقي إذا تركنا نحن والآية ولم نرجع للرواية التي تقول إن آل إبراهيم المقصود بهم آل البيت (ع)).

فتفضيل بني إسرائيل لم يكن لخصوصية فيهم على باقي الأمم، كما أن تفضيل بني إسرائيل كان تفضيلاً لمجموعهم لا لجميعهم على مجموع من عاصرهم لا على جميعهم[٢٧].

[٢٧] - تفسير تسنيم ج ٤ ص ٢٢٣.

وتفضيل بني إسرائيل ليس من فبيل تفضيل الرسل على بعض فالرسل (كل الرسل) مشتركون في صفة النبوة والرسالة وهي فضيلة ولكنهم متميزون عن بعضهم بصفات أخرى.

أما بني إسرائيل فليست هناك فضيلة تجمعهم بل هم مفضلون بالنعم فقط.

المحطة التربوية

هل بقي تفضيل بني إسرائيل إلى الآن؟ كلا !!

فالآيات في سورة البقرة (٤٠-١١٣) جاءت في سياق التوبيخ الذي هو ملازم لكفران النعم، وكفران النعم مؤذن بزوالها.

{فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ }البقرة٥٩.

فبدل المن والسلوى الذي كان ينزل عليهم، أنزل الله تعالى عليهم رجزًا من السماء.

وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله تعالى {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ }البقرة٦١.

وكما أن الله تعالى أنجاهم في البحر إلا أنه تعالى كتب عليهم التيه في البر بكفرهم!!!

وأما اليهود فالآية تقول:

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }المائدة٦٤.

هذه الآية تفيد أن الله تعالى سلبهم النعم، فلم يعد اليهود مفضلين بالنعم، بل ألقى تعالى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.

وألقى أي طرح بحيث يرى ، وأما الإغراء فهو الإلصاق من الغرا كما يقول الراغب [٢٨]، فعندما تحدث القرآن عن اليهود قال ألقينا بينهم العداوة والبغضاء فكأنها بصورة ظاهرة للآخرين، بينما العداوة بين النصارى ملتصقة بهم ولكنها قد تكون غير ظاهرة لغيرهم، وهكذا يكون هذا الإغراء بالعداوة لمن يعمل عمل النصارى{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ }المائدة١٤.

والعلة التي من أجلها ألقى الله تعالى البغضاء بينهم، سارية في الأمم والشعوب، فكل أمة لا تحسن التصرف مع النعم وتعمل عمل اليهود والإسرائيليين، فإن الله تعالى سيلقي بينهم العداوة والبغضاء، فالهوية الإسرائيلية واليهودية قد تكون في العربي أو العجمي، وهو من يعمل عمل بني إسرائيل واليهود.

والإسرائيلية تعتبر حاضنة اليهودية وفي أوساطها نشأت، وكذلك الآن فالصهيونية ما كان لها أن تنشأ بهذا العنف والقسوة من الإنحراف لو لم تجد لها حاضنة كالحاضنة اليهودية، فالبرغم من أننا نفرق بين الصهيونية واليهودية إلا أن مناشئ انحراف الصهيونية موجودة في اليهودية فمن أين جاءت العنصرية عند الصهاينة أليست من فكرة (نحن أبناء الله وأحباؤه) ومن أين جاءت فكرة الدولة الخالصة أليست من فكرة أن غير اليهودي ليس من البشر.

أما من عمل صالحًا منهم{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }البقرة٦٢

والملاحظ هنا أن الآيتين(المائدة ١٤-٦٤) ذكرت اليهود والنصارى ولم تذكر بني إسرائيل لأن الإسرائيلين انقسموا بين يهود ونصارى وفي اليهود الكثير من غير الإسرائيليين، وكذلك في النصارى الكثير من غير الإسرائيليين.

وإذا كانت الأمة الاسلامية خير أمة لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فإن هذا ليس امتيازًا على طول الخط بل بشرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }آل عمران١١٠.

[٢٨] - المفردات كتاب اللام والغين.

كان سقوط بني إسرائيل ذريعًا ومؤلمِا لأنهم كانوا في مكانة عالية، وهكذا الألم يكون بقوة النعمة فإذا كانت النعمة كبيرة كان عذاب كفرانها كبيرًا.

فهرسة قضايا بني إسرائيل في القرآن الكريم

وسنحاول أخذ صورة عن كل ما جاء في القرآن الكريم عن بني إسرائيل واليهود سورةً سورةً ولكن بصورة مختصرة.

- سورة البقرة (مدنية) ما عدا الآية (٢٨١)[٢٩].

تحدثت السورة عن بني إسرائيل في ما يقرب من (١٠١) آية.

يبدأ الحديث عن بني إسرائيل من الآية (٤٠) إلى الآية(١١٣) في (٧٣) آية. يذكّر الله تعالى بني إسرائيل بنعمته التي أنعم عليهم ويطلب منهم الإيمان بما أنزله تعالى مصدقًا لما معهم وأن لا يلبسوا الحق بالباطل، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وأن لا (يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم)، وأن يستعينوا بالصبر والصلاة، ثم ذكرهم بنعمته مرة أخرى وأنه فضّلهم على العالمين، وأن يتقوا الله تعالى ويذكروا الحساب، ثم ذكر نجاتهم من آل فرعون، ثم ذكر مواعدة موسى واتخاذهم العجل وعفو الله تعالى عنهم، ثم ذكر إيتاء موسى الكتاب والفرقان، ثم طلب موسى منهم أن يتوبوا من اتخاذهم العجل، ثم ذكر طلبهم من موسى أن يروا الله تعالى جهرة حيث أخذتهم الصاعقة وبعث الله تعالى لهم بعد الموت من الصاعقة وتظليلهم بالغمام ونزول المن والسلوى وأمر الله تعالى لهم بدخول القرية والأكل منها حيث يشاءون وقول حطة (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم) فأنزل الله على الذين ظلموا رجزًا من السماء، ثم استسقى موسى لقومه فضرب الحجر بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم، ثم ذكر تعالى عدم صبرهم على طعام واحد فطلب منهم تعالى أن يهبطوا مصرًا وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله لأنهم يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين، ثم ذكر تعالى أن الذين آمنوا منهم وعمل صالحًا فلهم أجرهم، ثم ذكر تعالى أخذ الميثاق منهم ورفع الطور وأمرهم أن يأخذوا ما آتاهم بقوة ثم تولوا بعد ذلك واعتدوا في السبت فكانوا قردة خاسئين فجعلهم الله موعظة للمتقين، ثم ذكر تعالى طلب

[٢٩] - تحديد السورة مكية أو مدنية أخذناه من كتاب مجمع البيان للطبرسي.

موسى من قومه أن يذبحوا بقرة فطلبوا أن يبين ما هي ثم طلبوا منه أن يبين لونها ثم طلبوا منه أن يبين ما هي ثم أمرهم أن يضربوا النفس المقتولة ببعضها ثم قست قلوبهم فهي كالحجارة .

ثم ذكر تعالى للمؤمنين المسلمين موجهًا خطابه إليهم: { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} البقرة: ٧٥ ،ثم ذكر تعالى نفاقهم فإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم، ثم حذرهم تعالى من تحريف الكتاب وكتابته بأيديهم، ثم ذكر أخذ الميثاق منهم أن لا يعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وأن لا يسفكوا دماءهم وأن لا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، ثم ذكر عدم إيمانهم بعيسى ابن مريم ومن ثم عدم إيمانهم برسول الله محمد وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فباءوا بغضب على غضب، ثم ذكر سبحانه مجيء موسى بالبينات واتخاذهم العجل وأخذ الميثاق منهم ورفع الطور فوقهم وقالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل، ثم طلب تعالى منهم أن يتمنوا الموت إن كانت الدار الآخرة خالصة لهم وأنهم أحرص الناس على حياة وأنهم أعداء لله وملائكته وجبريل وأنهم كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم ولما جاءهم رسول من عند الله نبذ فريق منهم كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الذين يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ثم أمرهم تعالى أن لا يقولوا (راعنا) ثم تلتفت الآيات إلى المؤمنين وتذكرهم بأن أهل الكتاب والمشركين (ما يودون أن ينزل عليكم من خير من ربكم) واستنكرت عليهم سؤال الرسول كما سئل موسى من قبل {أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} البقرة١٠٨. ثم ذكر تعالى مودة كثير من أهل الكتاب لو يردون المؤمنين بعد إيمانهم، وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى، ثم ذكرت الآيات اختلاف اليهود والنصارى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء .

ثم ذكر سبحانه الذين لا يعلمون والذين قالوا لو لا يكلمنا الله كذلك قال الذين من قبلهم {وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}البقرة١١٨. ثم ذكر تعالى نبيه أنه لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ثم ذكر بني اسرائيل بنعمته تعالى وأنه فضلهم على العالمين وأمرهم بتقوى يوم المعاد.

ثم تعود السورة في الآية ١٣٢إلى الآية ١٤٧ فتذكر وصية يعقوب لبنيه أن لا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واستنكر عليهم قولهم كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا وأمرهم بالإيمان بالله وأن لا يفرقوا بين أحد من الأنبياء، وذكرهم أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ليسوا هودًا ولا نصارى ثم ذكر تعالى قول السفهاء من الناس حول تغيير القبلة إلى المسجد الحرام وأن الذين أوتوا الكتاب لن يتبعوا قبلة الرسول .

ثم تعود السورة في الآية (١٧٣) إلى الآية (١٧٧) فتذكر كتمانهم الحق واختلافهم في الكتاب. وفي الآية: ٢١١لتقول : سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة .

ثم تعود السورة في الآية ٢٤٦ لتذكر الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله ثم بعث الله لهم طالوت ملكًا، ثم قال لهم نبيهم عن آية ملك طالوت ثم قتل داود جالوت إلى الآية (٢٥٣).

هذا نموذج مما ذكره القرآن عن بني إسرائيل في القرآن الكريم في سورة البقرة التي هي أطول سور القرآن الكريم.

ونستطيع أن نفهرس المواضيع المتعلقة ببني إسرائيل واليهود في سورة البقرة، مما له علاقة بماضيهم قبل نزول القرآن الكريم **أي القضايا التاريخية** في عدة نقاط:

- قصتهم مع فرعون ونجاتهم منه
- مواعدة موسى وميقاته
- اتخاذهم العجل
- طلبهم رؤية الله جهرة
- تظليلهم بالغمام ونزول المن والسلوى
- أمر الله تعالى لهم بدخول القرية وقول حطة
- استسقاء موسى لقومه
- رفع الطور فوقهم
- اعتدائهم في السبت

- صيرورتهم قردة خاسئين
- قصة ذبح البقرة
- ذكره تعالى قتلهم الأنبياء
- ذكره تعالى عدم إيمانهم بعيسى
- تحريف الكتاب
- قصة طالوت وجالوت وداود
- ذكر اختلاف اليهود مع النصارى

أما ما يتعلق بالقضايا المعاصرة لنزول القرآن الكريم فهي في عدة نقاط:

- تعيير الرسول بتبديل القبلة إلى البيت الحرام
- عدم إيمانهم برسالة الرسول وقد كانوا يستفتحون على الذين كفروا
- نبذهم العهد
- قولهم لرسول الله راعنا لينًا بألسنتهم

○ سورة آل عمران (مدنية)

تحدثت السورة عن بني إسرائيل في ما يقرب من (٦٣) آية.

القضايا التاريخية المتعلقة بني إسرائيل واليهود

والتي عبّر عنها القرآن أنباء الغيب }ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ {آل عمران٤٤.

- قصة مريم وآل عمران
- قصة زكريا ويحيى
- قصة النبي عيسى
- كفرهم بعيسى
- قتل الأنبياء
- تحريم بعض الأطعمة عليهم بعد نزول التوراة

القضايا المعاصرة المتعلقة باليهود

- اختلافهم من بعد ما جاءهم العلم
- إعراضهم عن كتاب الله ونبذه وراء ظهورهم وكتمانه
- عدم أمانتهم }وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{ آل عمران٧٥
- تحريف الكتاب (يلوون ألسنتهم بالكتاب)
- تفريقهم بين الأنبياء وإيمانهم ببعض دون بعض
- صدهم عن سبيل الله
- قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء

- سورة النساء (مدنية)، وقيل إنها مدنية ما عدا الآيتين : (٥٨) و(١٧٦).

تحدثت السورة عن بني إسرائيل في ما يقرب من (٢١) آية.

وصمهم تعالى بأنهم يشترون الضلالة في الآية (٤٤) ثم ذكر أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًا بألسنتهم ثم ذكر لعن أصحاب السبت وأنهم يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ثم ذكر تعالى طلبهم من الرسول أن ينزل عليهم كتابًا من السماء وقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة كما فأخذتهم الصاعقة ثم اتخذوا العجل في الآية ١٥٣ ثم ذكر تعالى رفع الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ثم ذكر تعالى نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله تعالى وقتلهم الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف وقولهم على مريم بهتانًا عظيما وقولهم إن قتلنا المسيح ثم ذكر تعالى ما حرم عليهم من الطيبات بظلمهم وأخذهم الربا ثم ذكر تعالى وحيه إلى نوح والنبيين من بعده إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وداود ثم ذكر تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً }النساء١٧٠.

- سورة المائدة (مدنية) ما عدا الآية (٣) .

تحدثت السورة عن بني إسرائيل في ما يقرب من (٧٧) آية.

ذكر تعالى في الآية (٥) حلية طعام الذين أوتوا الكتاب والتي تشمل اليهود والنصارى وغيرهم وكذلك المحصنات من الذين أوتوا الكتاب ثم ذكر تعالى أخذه الميثاق من بني إسرائيل وبعثه اثني عشر نقيبًا منهم ثم ذكر نقضهم الميثاق ولعنهم وجعل قلوبهم قاسية ثم ذكر تحريفهم الكلم عن مواضعه ونسوا حظًّا مما ذكروا به وذكر خيانتهم ثم ذكر تعالى قولهم إنهم أبناء الله، ثم ذكر تعالى قول موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكًا وآتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين ثم أمرهم بدخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم فقالوا إن فيها قومًا جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها }قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{ المائدة٢٣. ثم قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ثم حرمها تعالى عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ثم ذكر تعالى ما كتبه عليهم أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ثم ذكر تعال في الآية (٤١) أنهم سماعون للكذب يحرفون الكلم من بعد مواضعه أكالون للسحت ثم أمر تعالى نبيه أن يحكم بينهم} وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ{ المائدة٤٣.

ثم ذكر تعالى أنه أنزل التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء }وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {المائدة٤٥ ثم تلتفت الآيات القرآنية إلى المؤمنين }يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ{ المائدة٥١ وذكّر تعالى المؤمنين }قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ{ المائدة٦٠ ثم ذكر مسارعتهم للكفر وأكلهم السحت وقولهم يد الله مغلولة فألقى الله تعالى بينهم البغضاء إلى يوم القيامة في الآية (٦٤)، ثم ذكر سبحانه عدم إيمانهم وأنهم لم يقيموا التوراة ثم ذكر أخذ الميثاق منهم وتكذيب الرسل وقتلهم ثم ذكر تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان

داود وعيسى ابن مريم لأنهم لا يتناهوا عن المنكر ويتولون الذين كفروا ثم ذكر تعالى عداوة اليهود للذين آمنوا (٨٢).

- سورة الأنعام (مكية) ما عدا الآيات (٩١) إلى ثلاث آيات أو الآية (١٥١) إلى ثلاث آيات.

لأن السورة مكية لذا لم تفصل الكلام حول بني إسرائيل، تحدثت السورة عنهم بالإشارة {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ }الأنعام٢٠ .

وفي الآية التالية {وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} الأنعام٩١.

ثم ذكر تعالى ما حرّمه من الميتة أو الدم أو لحم الخنزير وذكر ما حرم على الذين هادوا {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وِإِنَّا لَصَادِقُونَ }الأنعام١٤٦ ثم ذكر تعالى ما أنزل من كتبه {ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ }الأنعام١٥٤

- سورة الأعراف (مكية) ما عدا الآية (١٦٣) إلى الآية (١٦٥).

تحدثت السورة عنهم في (٧٣) آية.

تبدأ السورة بذكر بني إسرائيل من الآية (١٠٣) فتذكر قصة بعث موسى بعد إرسال مجموعة من الأنبياء إلى الآية (١٧٦).

القضايا التاريخية في سورة الأعراف

- إرسال موسى وطلبه من فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل
- معجزات موسى: العصا واليد البيضاء
- قصة السحرة وغلبة موسى عليهم
- تقتيل أبناءهم واستحياء نساءهم

- أخذ آل فرعون بالسنين ونقص الثمرات
- إرسال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم على آل فرعون
- إغراقهم في اليم
- إيراث قوم موسى مشارق الأرض ومغاربها التي باركها الله تعالى
- تجاوز بني إسرائيل للبحر وطلبهم من موسى أن يجعل لهم إلهًا صنمًا
- مواعدة موسى ثلاثين ليلة
- طلب موسى النظر إليه تعالى
- نزول الألواح على موسى
- اتخاذهم العجل
- إلقاء الألواح وأخذه برأس أخيه
- تقطيعهم اثنتي عشرة أسباطًا أممًا واستسقاء موسى لهم بانبجاس الحجر
- تظليل الغمام ونزول المن والسلوى
- طلب الله منهم أن يسكنوا القرية ويأكلوا منها حيث شاءوا وقول حطة ودخول الباب سجدًا
- عدوهم في السبت في القرية التي كانت حاضرة البحر
- أخذهم بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون
- تقطيعهم في الأرض أممًا
- نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة
- الإشارة إلى قصة بلعم بن باعورا} وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ{ الأعراف١٧٥

القضايا المعاصرة لنزول القرآن

مدح تعالى منهم من اتبع الرسول النبي الأمي} الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {الأعراف١٥٧-١٥٨

القضايا المستقبلية

- سيبعث الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب}وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {الأعراف: ١٦٧
  - سورة التوبة (مدنية)

<u>تحدثت السورة عن بني إسرائيل في (٦)آيات.</u>

بدأت السورة بالحديث عن اليهود في الآية ٣٠ إلى الآية ٣٥.

القضايا التاريخية

- عزير ابن الله
- اتخذوا أحبارهم أربابًا

القضايا المعاصرة

- الأمر بقتالهم
- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
- يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله
  - سورة يونس (مكية)

<u>تحدثت السورة عن بني إسرائيل في ٢٣ آية.</u>

ذكر تعالى إرسال نوح لقومه وتكذيبه ثم ذكر تعالى في الآية ٧٥ إرسال موسى وهارون واستكبار فرعون والملأ من قومه وقصة السحرة وإيمان ذرية من قومه ثم تبوء موسى لقومه قبلة وجعل البيوت قبلة وجاوز الله ببني إسرائيل البحر وأغرق فرعون وبوأهم الله تعالى مبوأ صدق ثم أشارت الآية ٩٨ إلى قصة إيمان قوم يونس .

- سورة هود (مكية)

تحدثت السورة في ٤ آيات.

تبدأ الآيات بالتحدث عن موسى والملأ من قومه في الآية ٩٦ – ٩٨. ثم تعود في الآية ١٠٩ فتذكر ايتاء موسى الكتاب والاختلاف فيه.

- سورة يوسف (مكية)

تحدثت السورة عن قصة يوسف وإخوته أبناء يعقوب في ١٠١ تقريبًا.

- سورة الرعد (مكية)

أشارت الآية ٣٦ إلى فرح الذين أوتوا الكتاب بما أنزل على رسول الله (ص) ومن الأحزاب من ينكر بعضه.

- سورة إبراهيم (مكية)

ابتدأت السورة بالحديث عن موسى ورسالته إلى قومه من الآية (٥) إلى الآية (٩) .

تحدثت السورة عن تذكير موسى لقومه بنعمة النجاة من آل فرعون وذكرهم بنبأ من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود.

- سورة النحل أربعون آية من أولها (مكية) والباقي مدنية .

تحدثت السورة عن الذين هادوا في آيتين.

تحدثت السورة في الآية (١١٨) عن تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به على الذين هادوا ثم في الآية (١٢٤) ذكرت أن السبت جعل على الذين اختلفوا فيه.

- سورة الإسراء (مكية) إلا خمس أو ثمان آيات.

تحدثت السورة عن بني إسرائيل في (١١) آية، من الآية (٢) إلى الآية (٨) ثم عادت الآيات في الآية (١٠١) فتحدثت عن إيتاء موسى تسع آيات بينات فسردت قصة موسى إلى الآية (١٠٤).

- سورة الكهف (مكية). قال ابن عباس: إلا آية : واصبر نفسك ...الخ.

من الآية (٦٠) إلى الآية (٨٢).

تحدثت الآيات عن قصة موسى مع الخضر.

- سورة مريم

من أول السورة إلى الآية (٤٠)

تحدثت السورة عن قصة زكريا ويحيى ومريم

- سورة طه (مكية)

من الآية (٩) قصة موسى إلى الآية (٩٨)

- سورة الحج (مكية) غير ست أو أربع آيات.

الآية (١٧) ذكرت الذين آمنوا والذين هادوا ... والذين أشركوا وأن الله يفصل بينهم

- سورة المؤمنون (مكية)

تحدثت من (٤٥) إلى (٥٠)

- سورة الفرقان (مكية). قال ابن عباس : إلا ثلاث آيات من قوله: والذين لا يدعون مع الله إله آخر إلى قوله تعالى: غفورًا رحيما.

تحدثت الآية ٣٥ والآية ٣٦ عن بني إسرائيل.

- سورة الشعراء (مكية) غير قوله تعالى: والشعراء يتبعهم ...إلى آخر السورة.

من الآية (١٠) إلى الآية (٧٦) قصة موسى

- سورة النمل (مكية)

الآية (٧) قصة موسى إلى الآية ١٤.

قصة سليمان من الآية ١٥ إلى الآية ٤٤ والآية ٧٦

- سورة القصص (مكية)

الآية ٤ إلى الآية ٤٦

- سورة العنكبوت (مكية)

أشارت السورة إلى قصة قارون في الآية ٣٩

- سورة السجدة (مكية)

ذكرت موسى وايتاء الكتاب في الآية ٢٣ و ٢٤

- سورة الأحزاب (مدنية)

الآية ٢٦ و٢٧ تحدثت عن نصر المؤمنين على الأحزاب وعلى الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الذين هم اليهود.

ثم ذكرت السورة تبرئة موسى في الآية ٦٩.

- سورة سبأ (مكية)

قصة داود من الآية ١٠ حتى ١٤.

- سورة الصافات (مكية)

الآية (١١٦) تذكر نجاة قوم موسى وهارون من الكرب العظيم.

- سورة (ص) (مكية)

قصة داود من الآية (١٧) إلى الآية (٤٠) وقصة أيوب إلى الآية (٤٤)

- سورة غافر (مكية)

قصة مؤمن آل فرعون من الآية (٢٢) إلى الآية (٤٥).

- سورة فصلت

ذكرت الاختلاف في كتاب موسى الآية ٤٥.

- سورة الزخرف (مكية)

تذكر قصة إرسال موسى في الآية ٤٦ إلى الآية ٦٢

- سورة الدخان (مكية)

رسالة موسى وفتنة قوم فرعون الآية ١٧ إلى الآية ٣٣

- سورة الأحقاف (مكية)

آية ١٠ شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله إلى الآية ١٢

- سورة الذاريات (مكية)

الآية ٣٨ و ٣٩ إشارة إلى هلاك فرعون.

- سورة الحشر (مدنية)

من الآية ٢ إلى ٥ حول إخراج اليهود من ديارهم. وكذلك الآية ١٠-١٥.

- سورة الصف (مدنية)

من الآية ٤ إلى ٦ حول إيذاء بني إسرائيل لموسى وبشارة عيسى بالنبي محمد (ص).

- سورة الجمعة (مدنية)

تحدثت الآية ٥-٨ عن الذين حملوا التوراة وهم الذين هادوا الذين زعموا أنهم أولياء لله من دون الناس.

- سورة التحريم (مدنية)

الآية ١٢ أشارت إلى إحصان مريم (ع)

- سورة المزمل (مكية)

أشارت الآية ١٥ إلى عصيان فرعون

- سورة البينة (مدنية)

تحدثت الآيات عن تفرق أهل الكتب بعد أن جاءتهم البينة في الآية (٤) .